السياحة الثقافيّة المستدامة في مدن القِلاع
حالة الدراسة: مدينة ئاميدى- كوردستان العراق

د. فارس شكري حميد
كلية الهندسة, قسم الهندسة المعمارية، جامعة نوروز, اقليم كردستان العراق

المستخلص

حين تتطلع الشعوب الحيّة إلى موروثها الحضاري لتفتخر به أو لتحميه من الضّياع لابد أن ترجع إلى مواقعها التأريخية كحقائق ملموسة عن ماضيها..

وما أغناه من إرثٍ حين يتعلق الأمر بتأريخ الشعب الكوردي، ودوره وإسهامه في إغناء الحضارة البشرية خصوصاً أن كوردستان كانت منطلق الموجات البشرية التي طوّرت المعارف والعلوم والآداب، كما أن أصل السومريين الذين إخترعوا الحرف والعجلة والقانون يعود لهذه المنطقة.

وتبرز من بين المواقع الأثرية مدينة ئاميدى إحدى أقدم المدن إن لم تكن أقدمها في كوردستان التي كان سرّ ديمومتها وصمودها هو وقوعها على فوهة بركان وإرتفاعها عمّا يجاورها بما لا يقل عن ١٠٠م وهو ما لا نجد له مثيلاً في مناطق كوردستان، فأستمرت منذ حوالي الألف سنة قبل الميلاد قلعةً عصيةً على الاعداء تحمي أهلها على مرّ الزمن.

يتناول بحثنا الإهمال الواضح من الجهات المعينة بملف الآثار والتراث العمراني، وإنعدام الدراسات والخطط اللازمة لإستثمار الموروث التاريخي لمدينة ئاميدى في تعظيم الواردات الإقتصادية وتقليل الإعتماد الكلي على واردات النفط المتذبذبة.

ويهدف إلى توفير دراسة علمية وعملية لتلك الجهات حول كيفية إستثمار مواقع التراث العمراني في كوردستان عموماً وئاميدى خصوصاً لأغراض تنشيط السياحة الثقافية كإحدى أبرز آليات إستدامة العمران، وإمكانية تذليل العقبات التي تحول دون ذلك.

وتشير نتائج البحث إلى وجود فرص إستثمار إقتصادي واعد في منطقة الدراسة طبقاً لخصائصها الطبيعية، والتأريخية، والإقتصادية يمكن تفعيلها بإتباع التخطيط السياحي، ونشر الوعي التنموي والثقافي على المستويين الشعبي والرسمي.

الكلمات الدالة: التراث العمراني، الإستدامة، ئاميدى، التواصل الحضاري، السياحة الثقافية.

١. المقدمة

تمتلك مدينة ئاميدى خصائص كثيرة تؤهلها للقيام بدورٍ إقتصاديٍ فاعل مبني على مفهوم إستدامة العمران يتحقق من خلال تخطيط واعٍ للسياحة الثقافية في مواقع التراث العمراني التي تزخر بها، لكن ما يُؤسف له هو إهمال هذا المورد الحيوي والتفريط بهذه الثروة الحضارية العريقة.

مشكلة البحث: إنعدام الخطط والرؤى وقواعد البيانات، وندرة الأبحاث والدراسات، وشحّ الكوادر المتخصصة لدى الجهات المعنيّة بملف الآثار والتراث العمراني في كوردستان ما سبب ضعفاً واضحاً في أدائها وبالتالي حال دون إستثمار هذا المصدرٍ الهام لتعظيم الواردات الإقتصادية للمنطقة.

أهداف البحث: توفير دراسة علمية وعملية حول تنشيط السياحة الثقافية في منطقة الدراسة، وطرح الحلول الممكنة لتذليل العقبات التي تحول دون ذلك، ووضعها في متناول الجهات المعنية.

فرضيات البحث: يُمكن أن يُعزى ضعف حركة السياحة الثقافية في مدينة ئاميدى إلى قلة الوعي على المستويين الرسمي والشعبي بأهميتها، وشحّ التمويل اللازم، إلى جانب ضعف دور الإعلام السياحي والتأخر الواضح في إقليم كوردستان عموماً لجهة تبنّي سياسات الحفاظ العمراني المستدام في المواقع الأثرية.

المجلة الاكاديمية لجامعة نوروز
المجلد ٦، العدد ١(٢٠١٧)
استلم البحث في ٢٠١٦/٦/١، قبل في ٢٠١٦/٨/١٣
ورقة بحث منتظمة نشرت في ٢٠١٧/٣/٢٨
البريد الالكتروني للباحث:faris.shukri@gmail.com
حقوق الطبع والنشر © ٢٠١٧ أسماء المؤلفين. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الابداعي النسبية – CC BY-NC-ND 4.0

منهجية البحث:يتّخذ البحث منهجاً وصفياً- تحليلياً لتتبع أوجه الإهمال والتقصير في التعامل مع موضوع التراث العمراني على المستويين الرسمي والشعبي، ويناقش المؤشرات التي تؤكّد ذلك، ويخلص الى طرح مجموعة من التوصيات لتفعيل الإستثمار في المواقع الأثرية بإقليم كوردستان العراق عموماً ومدينة ئاميدى خصوصاً.

أهمية البحث:يكتسب البحث أهميته من أهمية منطقة الدراسة ذات التأريخ العريق، ومن عوامل الإستقرار الأمني، والإزدهار الإقتصادي الذي يشهده منذ ما يزيد عن عقد من الزمن إقليم كوردستان العراق حتى بات محطّ إهتمام العديد من الشركات الإستثمارية المحلية والأجنبية على حدٍّ سواء.

٢. الخصائص التأريخية، والطبيعية، والإجتماعية للمدينة

تُعدّ مدينة ئاميدى نموذجاً جيداً لدراسة الظروف التأريخية والإجتماعية والإقتصادية والإدارية والسياسية وحتى الديموغرافية التي مرت بها كوردستان على مرّ الزمن نادراً ما نجد مثيلاً لخصائصها في غيرها من المدن.

يؤكد علماء الآثار أن تاريخ ئاميدى يرجع إلى الإمبراطورية الآشورية وهي نفس مدينة (ئامات) المذكورة في الدلائل الآشورية العائدة لعهد (شمس آدد الخامس) (٨١٠-٨٢٣) ق.م ومدونات (آدد نيراري الثالث) (٧٨٢-٨٠٤) ق.م، كما جاء ذكر (ئامات) في كتابات العصر البابلي الجديد(www.amedye.com)، وئاميدى مدينة قائمة على قلعة قديمة كانت تسمى عند الاشوريين بـ(آمادي-آميدي)، وجاء في معجم البلدان بأن هذه القلعة سميت بأسم (عماد الدين زنكي) الذي بناها فوق آثار قلعة (آشب) أعظم قلاع ئاميدى وأمنعها، بينما ورد في كتاب (المسالك والممالك) لحمد الله المستوفي ان إسم العمادية يعود إلى (عماد الدولة) الأمير الديلمي الذي كان فيها سنة ٣٣٨هـ - ٩٤٩م، ووردت بأسم (قلعة البق) إلاّ أن هذا الإسم لم يكن معروفاً (الدملوجي، ١٩٩٩، ص٥).

دخلت القوات العثمانية ئاميدى في خريف عام ١٨٤٢م منهيةً حكم آخر أمراء بادينان معلنةً عودة الحكم المركزي العثماني إليها(أحمد، ٢٠٠٦، ص٣٨) وثبتت الإقطاع ودعمته بنظام مدني متفسخ فظل نفوذها ضئيلاً والكلمة للأقوياء من رؤساء العشائر وكان ذلك سبباً لإنتشار الفوضى الأمنية وظهور عصابات النهب والسلب(الدملوجي، ١٩٩٩، ص٦٧) أما من الناحية الإدارية فقد كان نظام الأقضية معمولاً به آنذاك، وعندما دخلت هذه الإمارة في حوزة الدولة العراقية جعلت منها خمسة أقضية هي ئاميدى، ودهوك، وزاخو، وعقرة، والزيبار فأصبحت ئاميدى قضاءاً سنة ١٨٦٢م وعين (خندان آغا) قائمقاماً لها، والجدول الآتي يوضح تبعية قضاء ئاميدى لبعض الولايات بحسب السنوات.

جدول ١: تبعية قضاء ئاميدى للولايات

السنة	الولاية
١٨٤٢	الموصل
١٨٤٩	وان (هكاري)
١٨٩٠	الموصل
١٨٩٢	كركوك
١٨٩٤	الموصل

المصدر: أحمد، ٢٠٠٦، ص١٤٣.

ويوضح الجدول أعلاه أن الموصل هي أولى الولايات التي أُلحقت بها ئاميدى وأكثرها تكراراً، ويرجع ذلك لقربها، وقد تم فصل ئاميدى عن ولاية الموصل مرتين إحداهما لصالح ولاية وان (هكاري) عام ١٨٤٩م والأخرى لصالح كركوك عام ١٨٩٣م.

وفي عهد الإحتلال البريطاني (١٩١٨) تم تعيين حاكم سياسي بريطاني لإدارة المنطقة، وحين تم تشكيل الدولة العراقية أصبحت ئاميدى قضاءاً تابعاً للواء الموصل وعيّن لها أول قائمقام عام ١٩٢٤ (محمد، ٢٠٠٥، ص٤).

وبحسب سجلات التعدادات العامة للسكان في العراق، يتبيّن أن القضاء يتكون إدارياً من مركز متمثل بمدينة ئاميدى فضلاً عن عدد من النواحي التي إختلفت اعدادها زمنياً كما يظهر في الجدول(٢) والخارطتين (١و٢) أدناه:

جدول ٢: النواحي التابعة لقضاء ئاميدى (٢٠١١-١٩٤٧)

السنة	العدد	النواحي
١٩٤٧	٣	المركز، نيروه وريكان، به روارى بالا
١٩٥٧	٤	المركز، سرسنك، نيروه وريكان، به روارى بالا
١٩٦٥	٤	المركز، سرسنك، نيروه وريكان، به روارى بالا
١٩٧٧	٤	المركز، سرسنك، نيروه وريكان، به روارى بالا
١٩٨٧	٣	المركز، سرسنك، نيروه وريكان
١٩٩٦	٣	المركز، سرسنك، نيروه وريكان
٢٠١١	٦	ئاميدى، ديرلوك، سرسنك، كانى ماسى، بامرنى، جه مانكى

المصدر: عبد الله، ٢٠١٣، ص٩.

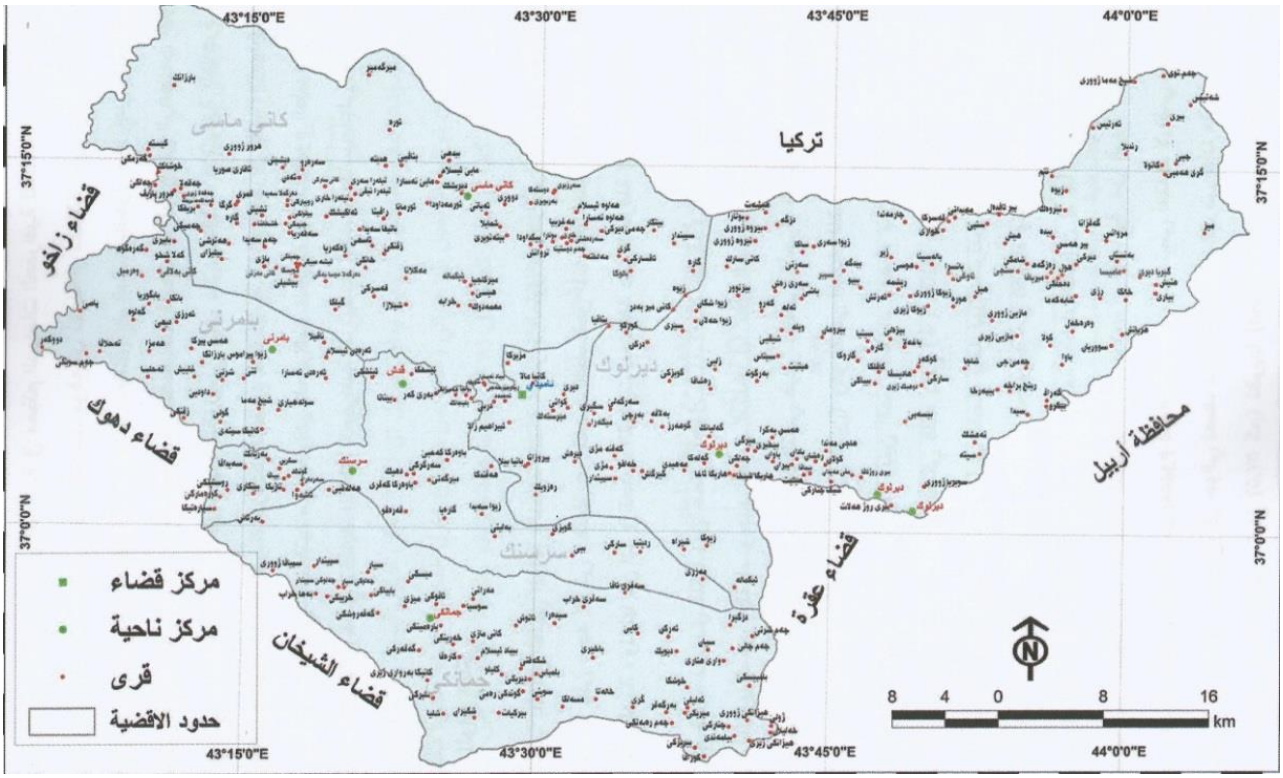

خارطة ١: الخارطة الإدارية لقضاء ئاميدى عام ٢٠١٠. المصدر السابق ذاته، ص١١

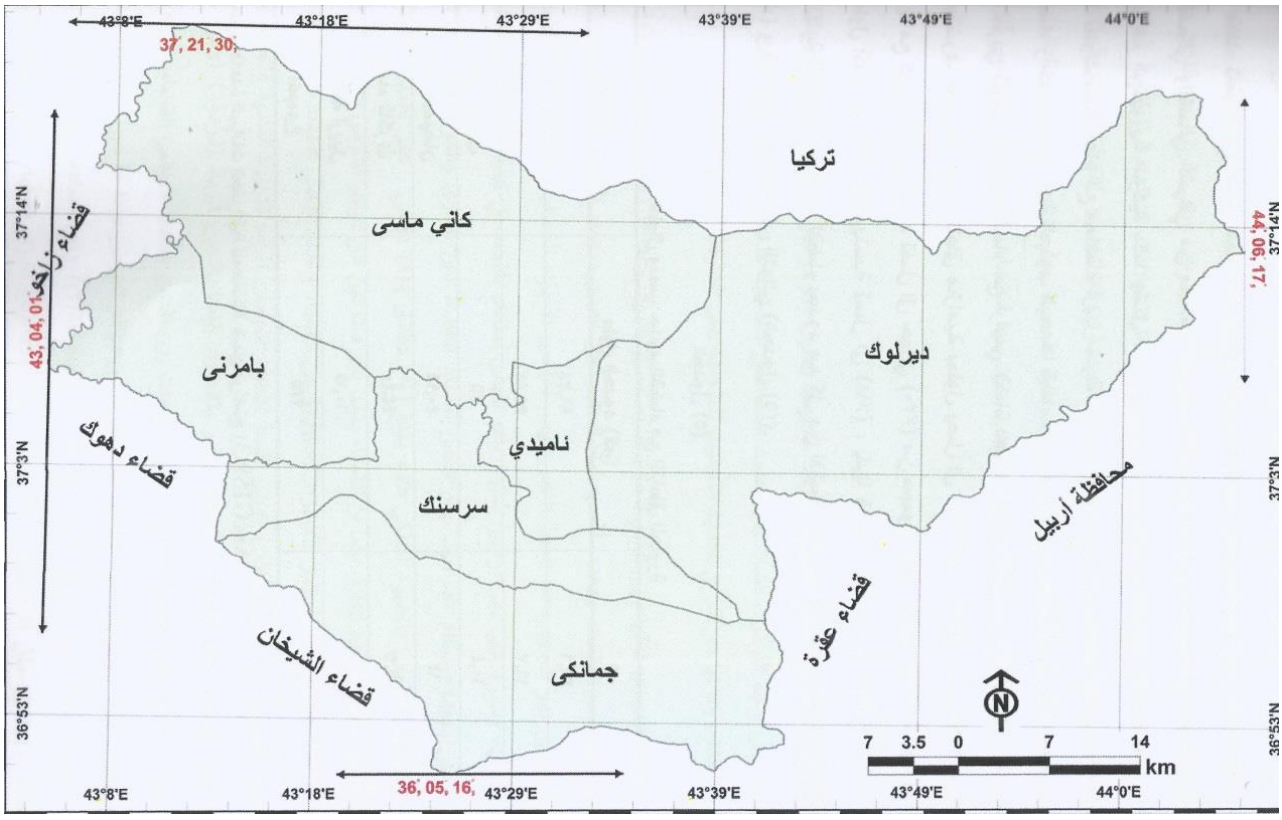

خارطة ٢: الوحدات الإدارية المحيطة بقضاء ئاميدى عام ٢٠١٠ .المصدر السابق ذاته، ص١٤

بحث أصيل| doi: 10.25007/ajnu.v6n1a16

سميت بداية تأسيسها (آماد- ئافاهيا) أي مدينة الميديّين ثم تحوّر إسمها إلى(آمادي) ومن ثم إلى (ئاميدى) و(عمادية) وتسمى (مدينة في السماء) أو (مدينة السلاطين) وسجّلت في أخبار الملك الآشوري شمس نبوبلاصر الخامس في المسلّة (١١) المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن تحت الرقم(١١٠) (توفيق، ٢٠٠١، ص٣٤).

تحرّك العوامل الإقتصادية المجتمعات البشرية عادةً لتمنحها الإستمرارية، ولتبق ئاميدى محافظةً على إستمراريتها كان عليها إيجاد الوسائل الطبيعية والإصطناعية لحماية نفسها من الكوارث الطبيعية ومن الاعداء فاستطاع سكانها وبتوجيه من زعيمهم حينذاك (ديو، وتعني بالكردية العملاق) السكن على هذه الصخرة والإحتماء بها قبل الالف الثالث ق.م (عمادي، ٢٠١٢، ص١٥٤) وهؤلاء هم أجدادهم الاوائل ففرضت المدينة نفسها على محيطها، وجعلها الميديّون عاصمتهم لتصبح بعدها مركز إمارة بادينان التي إستمرت خمسة قرون (ميريلا،١٩٨١، ص٦٨).

والسؤال المطروح هنا كيف إستطاعت هذه المدينة الصغيرة أداء هذا الدور في المنطقة وفرض سيطرتها على ما جاورها؟ والجواب يكمن بإختصار في موقعها الجغرافي ذي الصفات التي جعلتها قلعةً عسكرية حصينة (Birgit, ٢٠٠٤, p.231) وفي إرتباط سكانها بروابط الدم والإنتماء والمصالح، وعندما كانت إحدى هذه الصفات تُفقد كانت المدينة تفقد صفتها القيادية لتصبح تابعةً، وهذا ما حدث في الفترات المظلمة من تأريخها بسبب إختراق الغرباء لهذا الجسم الموحد وخيانته من الداخل والأمثلة كثيرة (Binder,1887, p.78) إلى أن تأسست إمارة ئاميدى على يد مؤسسها بهاء الدين إبن شمس الدين إبن نشجاع الذي إستطاع وأولاده وأحفاده من إضافة لبناتٍ الى صرح هذا البناء فوصل عصره الذهبي في عهد السلطان حسن الاول إبن سيف الدين ١٥٠١ – ١٥٣٣م وإبنه السلطان حسين ١٥٣٣– ١٥٧٦م الملقب بالولي ومنذ ذلك الوقت صارعت الإمارة أقوى إمبراطوريتين في تلك الفترة، العثمانية من الشمال والغرب والصفوية من الشرق والجنوب(Birgit, 2004,p.32) فكان على الأمراء الإعتماد على ذاتهم والقوى المؤيدة لهم خارج المدينة من الزيباريين والبرواريين والمزوريين والسليفانيين والإيزيديين الذين شكّلوا جيشاً إحتياطياً لهؤلاء الامراء وحققوا طموحاتهم، وجعلوا سلاطين العثمانيين وشاهات الصفويين يتنافسون على إستمالتهم وكسب ودّهم (عبد الرقيب، ٢٠٠١، ص٨٩).

تلقّب هؤلاء الأمراء بألقابٍ من بينها السلطان، أمير الأمراء، الخان، البك، الولي، الباشا وقد يكون الامراء أطلقوا هذه الألقاب على أنفسهم أو أطلقها الرعيّة عليهم أو منحهم إياها السلطان العثماني إعترافاً بدورهم في ظروف معينة (Binder,1887, p.42) بقيت ذكرى الأمراء وألقابهم ترنّ في آذان سكان ئاميدى الأصليين وبخاصة بعد ان خلّف حسن باشا الثاني وخالد باشا الأول أولاداً وبناتاً عُرفوا بعائلة الباشا حالياً في ئاميدى (نسبةً الى لقب الباشا الذي كان يلقّب بها أجدادهم من قبل السلاطين العثمانيين) وفي عهد الامير بهرام باشا الكبير (١٧١٤- ١٧٦٨) إستنجد سعيد كلاتي البرواري بأمير ئاميدى بعد مقتل والده اثناء هجوم الهكاريين على منطقة برواري واحتلالهم لها، فمدّه الباشا بجيشٍ إستطاع طرد الهكاريين ونصّب سعيد كلاتي أميراً عليها ومنحه لقب الـ (بك) أستمر حتى الآن (علي، ١٩٨٧، ص١٢٤).

وئاميدى حالياً معروفة بتسمية العوائل والأفراد بألقاب خاصة بهم، هناك ما يقارب العشرين عائلة معروفة بألقابها المشتقة من أصول في ئاميدى أو من مهنة كانت تمارسها، أو من صفة يتّصفون بها وهذه الالقاب يتداولها السكان داخل المدينة ونادراً ما يتعاملون بها خارجها عدا أربع عوائل هي الباشا، والكتا – الكتاني، والمفتي، والارمغاني اعتاد الكثير استعمال لقب (ئاميدى) بعد انتفاضة الشعب سنة ١٩٩١م نسبةً الى اسم المدينة باللغة الكوردية.

٣. الموقع الجغرافي

تقع المدينة في الأجزاء الشمالية الغربية من إقليم كوردستان العراق، والجزء الشمالي والشمالي الشرقي لمحافظة دهوك، وتشكل اراضيها جزءاً من حدود العراق والإقليم والمحافظة مع تركيا، أنظر الخارطة (٣) ويشكل نهر (روبى شين) حدوداً طبيعية لقضاء العمادية بشكل خاص، ومحافظة دهوك بشكل عام مع محافظة اربيل شرقاً، ويحدها من الغرب نهر الخابور ليفصلها عن قضاء زاخو، أما من جهة الجنوب فيحدها قضاء الشيخان، ومن الجنوب الشرقي قضاء ئاكرى، ومن الجنوب الغربي تلتقي مع قضاء دهوك، أنظر الخارطة (٢)، تبلغ مساحتها ٩٤,٢ كم^2 وتشكل ٣,٤٦% من مساحة قضاء ئاميدى وفق بيانات ٢٠١٠.

لدى التوجّه من دهوك إلى سرسنك ثمة قلعة على الطريق كانت تسمى في الايام الغابرة بقلعة (أشب) وتدعى اليوم (أشاوا) التي دمرها عماد الدين الزنكي بأسناد من نجم الدين والد صلاح الدين الأيوبي وعمه شيركو والتي ورد ذكرها على لسان كل من الحموي والمسعودي اللّذان إدّعيا خطأً بأنها نفس القلعة التي بنيت على أطلالها مدينة ئاميدى علماً ان عماد الدين لم يبنِ مدينة أو قرية في كوردستان بل دمّر كل ما وصل اليه (باقر، ١٩٧٢، ص١١٢).

تبعد عن بغداد مسافة ٤٦٠ كم شمالاً، وعن مركز مدينة دهوك ٧٠ كم شمالاً وعن الحدود التركية ١٠ كم (أنظر الخارطة ٣) أهم ما يميّزها بناؤها على سفح الجبل بارتفاع يقدر بحوالي١٤٠٠م عن مستوى سطح البحر (الشكل ١)، يبلغ عدد سكانها حوالي ستة آلاف نسمة غالبيتهم من الأكراد الذين يدينون بالإسلام، تضم عدداً من الآثار وقلعة ئاميدى وبعض المخطوطات العربية الاسلامية، ويوجد فيها آثار جامع قباد الذي كان مدرسةً للفقه الاسلامي على صلةٍ بالأزهر الشريف.

تحيطها الجبال من كافة الجهات لتجعلها منطقةٍ عصيةٍ فجبال بشيش ومتينا تحدّها من الشمال، وسلسلة جبال بالندا من الشرق، وكارة من الجنوب، وإمتداد سلسلة جبال همزيك وكوريت كافانا من الغرب، وتفصل المدينة عن هذه الجبال وديانٌ تشكّل مسالكَ لأنهارٍ لم يبقَ منها حالياً إلاّ القليل ومنها روبار ئاميدى الذي ينبع من (به رى سيلى) ملتقياً نهر (مزيركا) عند (قوبا) مكوناً نهر (زيرى) غرب المدينة حيث يصب في نهر (صبنه) الذي يحيط بئاميدى من الجنوب، فيما أحاط بها شرقاً فرعٌ من روبار ئاميدى عند (كاني مالا) بأتجاه (مريبكا) و(ده شتا كريته ى) ملتقياً بصبنه، هذه الجبال والانهار مثّلت خطوطها الدفاعية الاولى أمّا المدينة نفسها فهي قائمةٌ على فوهة بركان تدخل الإنسان ليؤهل مساحةً للسكن لا تتجاوز ٢٥ دونماً(أولمستد,١٩٢٣م، ص٥٤) وإلى ستينيات القرن الماضي كان نصف هذه المساحة فقط يُستغلّ للسكن من قبل أهالي المدينة الذين لم يتجاوز عددهم حينئذٍ الخمسة آلاف نسمة، وإذا أخذنا معدل النمو السكاني فيها نجده أقل من ٠١.% (عبادي،٢٠١١، ص٥٧) أي أن عدد سكانها في بداية تأسيسها قبل الالف الثالث ق.م لم يتجاوز المئة نسمة، وتجاوز حدود الألف نسمة في العهد الميدي، وتراوح حول هذا الرقم في عهد إمارة ئاميدى سنة ١٣٢٩م.

خارطة ٣ : موقع ئاميدى نسبةً إلى العاصمة بغداد ومحافظة دهوك
المصدر: منظمة السياحة العالمية WTO، ٢٠٠١.

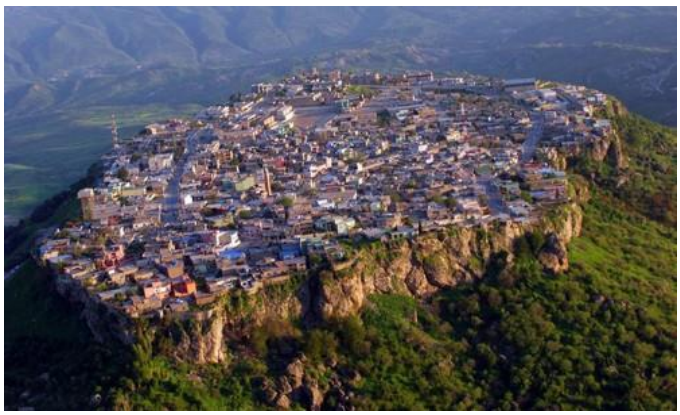

شكل. ١ : منظر جوّي لمدينة (قلعة) ئاميدى
المصدر: www.fatakat.com

٤. الموروث العمراني للمدينة

أول ما يصادف زوّار المدينة هي قلعتها التي يكمن سرّ ديمومتها في وقوعها على فوهة بركان وعلوّها عمّا يجاورها بما لا يقل عن ١٠٠م وهو ما لا نجد له مثيلاً في مناطق كوردستان (أنظر الشكل. ٢).

لقد أصاب(أهرودت) اليوناني عندما وصفها على لسان مؤسسها (ديو) الذي طالب شعبه ببناء مدينة على جبلٍ عالٍ محاطة بالأنهار لتكون عصيةً على الاعداء منذ ألف سنة ق.م، هي إذاً صخرةٌ مباركةٌ حمت أهلها عبر الزمن.

يقع مصيف سولاف شمالها (شكل. ٣) ومنه تغدو القلعة معلّقة في السماء(شكل. ٤) ومن داخلها يمكن مشاهدة سفح جبل بشيش ووادي (كانيا مالا) الذي يعلوه قرية كاني سنج (كاني سينم) وقرية به رى سيلى(أنظر الشكل. ٥).

وبعد المرور في وادي كانى سرك إلى مفرق ئاميدى– ديرلوك نجد بوابةً على شكل قوس يمثل شعار إمارة بادينان وهي إستنساخ للشعار الذي لا يزال موجوداً على بوابتي ئاميدى الشرقية والغربية (ميريلا، ٢٠٠٠، ص٥٢) وعلى بوابة قصر الامارة الذي نجا من التدمير والسرقة لإعتقاد السكان بأنه يجلب اللّعنة لكل من يحاول المساس به ويشاهد بجانب القوس لوحة كُتبت عليها أسماء بعض السلاطين والامراء الذين حكموا الامارة وسنوات حكمهم.

شكل. ٢: لقطة للعمادية من جهة الغرب (هەزيك)

المصدر: www.fatakat.com

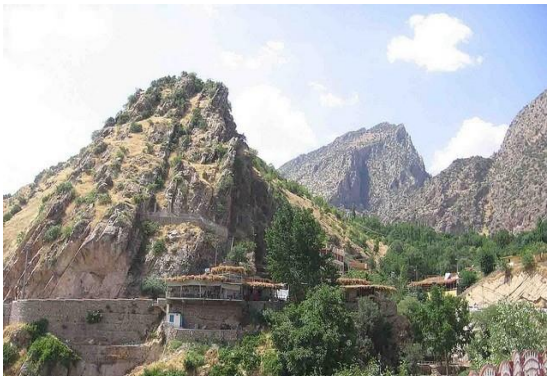

شكل. ٣: لقطة لمصيف سولاف من داخل قلعة ئاميدى

المصدر: www.fatakat.com

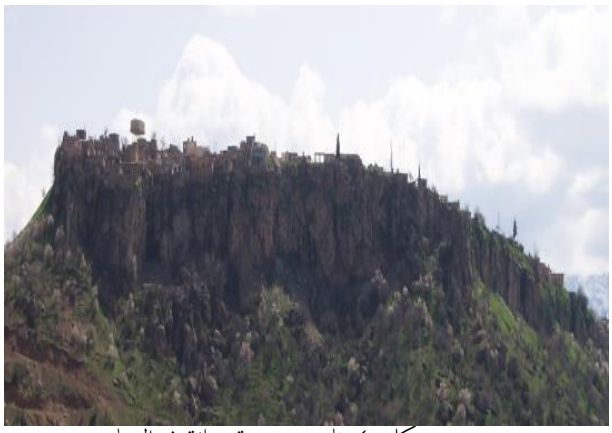

شكل. ٤: ئاميدى مدينة معلقة في السماء

المصدر السابق ذاته.

شكل. ٥: كاني مالا– صورة ملتقطة من داخل ئاميدى

المصدر السابق ذاته.

شكل. ٦: الجدارين المساندين للطريق في السفح الشرقي.

المصدر: www.fatakat.com

شكل. ٧: بوابة الباشا- الشرقية
المصدر: عمادي، ٢٠١٢، ص١٣

شكل. ٨: صخرة هي آخر ماتبقى من البوابة الشرقية
المصدر: كتاني، ٢٠٠٧، ص65

شكل. ٩: ضريح السلطان حسين وزوجته نائلة خان
المصدر:www.amude.com

يمكن مشاهدة السفح الشرقي لقلعة ئاميدى حيث البيوت المعلّقة فوق السفح المسند بجدارين صخريين لإسناد طريق السيارات الذي أُنشيء خلال ثلاثينيات القرن الماضي(أنظر الشكل. ٦).

يحدّ هذا السفح من جهة اليمين بوابة الباشا(الشرقية) وهذه من مآثر المدينة التأريخية، أُلتقطت لها صورةٌ من قبل أحد الزوار الغربيين(شكل. ٧) يدعى وركورث سنة ١٨٩٧م، وبقيت آثارها إلى ستينيات القرن الماضي حيث أُزيلت وأستغل موقعها لبناء دور سكنية، ولم يبق منها حالياً غير صخرة مرمية في حديقة إحدى الدور (عمادي، ٢٠٠٦، ص٢٨) (شكل. ٨).

يقع سراي الحكومة (القشلة) داخل القلعة وخلفه وجد أثر قبتين مبنيتين على ضريحين أحدهما للسلطان حسين وزوجته نائلة خان (أنظر الشكل. ٩) وثانيهما للأمير إسماعيل باشا الاول الذي حكم ئاميدى بين ١٧٦٨–١٧٩٨م وإبنته روشن (شكل. ١٠).

لم يبق أثرٌ لهذه الصورة الرائعة للمدينة بعد أن بنيت فيها دور سكنية بلا تخطيط أنظر الأشكال (١١، ١٢، ١٣) ولابد من إستذكار بعض الصور التي سجلها بعض الباحثين الغربيين بأجهزتهم التصويرية فأصبحت شهادة على ما كانت عليه هذه المواقع.

في جنوب ئاميدى كانت المقبرة وفي أقصى الجنوب الشرقي كان حصن أشقه لا (شكل. ١٤) وبتقدم الزمن تعرضت أجزاء من المدينة إلى خرابٍ ودمارٍ مستمرين طالا بوابة بهدينان غربها او ما يسمى حالياً ببوابة سه قافا (أنظر الشكل. ١٥).

شكل. ١٠: ضريح الأمير إسماعيل وإبنته روشن
المصدر: www.amude.com

doi: 10.25007/ajnu.v6n1a16 |بحث أصيل

شكل. ١١: المعبد الزرادشتي – كورا سيريجى
المصدر: (وركورث ١٨٩٧م نقلاً عن بركيت٢٠٠٤)

شكل. ١٢: المعبد الزرادشتي – كورا سيريجى
المصدر السابق ذاته.

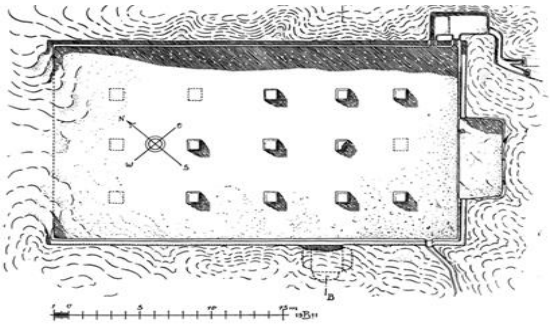

شكل. ١٣: تخطيط للمعبد الزرادشتي- باخمان ١٩١٣م
المصدر السابق ذاته.

شكل.

١٤: حصن أشقه لا جنوب شرق ئاميدى
المصدر: www.amude.com

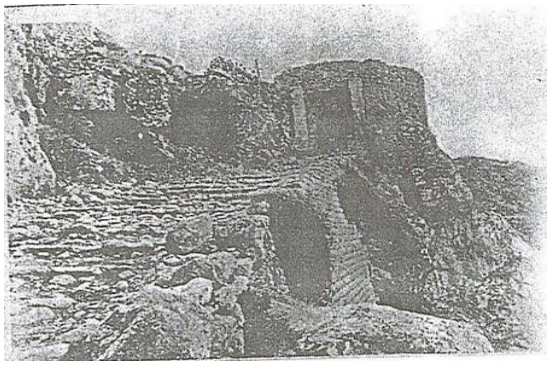

شكل. ١٥: بوابة بهدينان (سه قافا) غرب ئاميدى
المصدر: حاج رشيد قوتكا، ١٩٤٥، ص١٢٣

في وسط المدينة يقع الجامع والمنارة ودار الامارة (عمادي، ٢٠٠٧، ص٥٦) وهو بناء محكم تعلوه قبة كبيرة قائمة على أسس وقواعد سميكة وأعمدة ضخمة من الصخور الكلسية المتماسكة مع بعضها بالجبس ما ساعد على بقائه منذ أن بناه السلطان حسين (المتوفي سنة ١٥٧٦م) ويمتاز الجامع بإحتوائه على مقصورة خاصة للامير وحاشيته (أنظر الشكل ١٦، ١٧).

يقع دار الامارة في الجهة الشمالية الشرقية من القلعة (شكل. ١٨) وهي بناية قديمة ذات أثر قديم ونفيس وقد وصفه الرديني وهنري بأنه على شكل مربع ذو طابقين، بُني الدار في زمن السلطان حسين وبقيت آثاره الى خمسينيات القرن الماضي، وكان

شكل. ١٦: منارة ئاميدى حالياً
المصدر: العزاوي، ١٩٨٦، ص ١٥٢

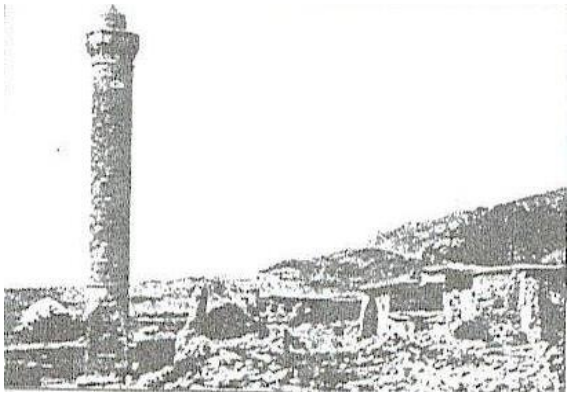

شكل. ١٧: منارة ئاميدى قديماً
المصدر: Binder, 1887, p.41

مقراً للامير الحاكم وعائلته (المائي، ١٩٥٦، ص٦٦) أما بقية الامراء فكانوا يسكنون في قصور مختلفة داخل المدينة تعرضت الى الهدم والتخريب بعد سقوط الامارة سنة ١٨٤٣م. وأمام باب الامارة من جهة اليمين وجد مدفع قديم من مخلفات الأمير محمد كور باشا الرواندوزي عند إحتلاله ئاميدى بقي الى الستينيات يُستعمل كمدفع افطار في المدينة الى ان إستحوذت عليه هيئة الآثار العراقية ونقلته الى متحفها في بغداد بعد هدم دار الامارة سنة ١٩٥٧(شكل. ١٩) ليبنى بأحجاره السراي الجديد (مقر الحكومة) في ئاميدى، ولم يبق من آثاره سوى بوابته في ذلك الوقت(شكل. ٢٠) لتهدّم بقية هذا الاثر سنة ١٩٧١ م وتوزع أرضه على شكل قطع سكنية على بعض السكان دون التفكير بما لهذه الارض والموقع من أهمية، لم يبق من آثار الامارة سوى شعارها الذي إعتلى بوابتها والمصنوع من خشب الأبنوس القوي والمبسمر(شكل. ٢١).

ومن المدارس العلمية والاثرية في ئاميدى نذكر مدرسة (جامعة) قوباهان، وتعتبر من أهم المدارس في كوردستان بأكملها وتقع شمال غربي قلعة ئاميدى وفي ملتقى نهري سولاف وروبار (شيركو، ١٩٣٧، ص٧٢).

شكل. ١٨: دار الامارة
المصدر: Binder, 1887

شكل. ٢١: بوابة الامارة في ئاميدى حالياً
المصدر: www.fatakat.com

بنيت في القرن ٤هـ ولم يبق منها غير بعض الجدران نتيجة الاهمال والجهل بأهميتها التي توازي المدرسة المستنصرية في بغداد، والزيتونة في المغرب، وسمّاها السلطان بأسم جده قباد خان حيث حوّرت الكلمة الى قوباهان وقد بناها نفس باني الجامع والمنارة (العمري، ١٩٧٤، ص٥١) وأخيراً نذكر المدرسة الجديدة لمؤسسها الامير حسن بن الأمير سفدين على السفح الشمالي من قلعة ئاميدى وهي الآن دار سكنية لعائلة معروفة (لونكريك، ١٩٦٢، ص٧٢) ولم يبق منها غير بوابتها الرئيسة وكانت تحوي كثيراً من الكتب والوثائق يحتمل إحتفاظ أبناء وأحفاد هذه العائلة ببعضها.

doi: 10.25007/ajnu.v6n1a16 |بحث أصيل

مما سبق نلاحظ ان مدينة ئاميدى غنية بأثارٍ قلّما نجد لها مثيلاً في المدن الأخرى، والسؤال المطروح ألا تستحق هذه المدينة أن تكون ضمن الكنوز المعمارية العالمية الشهيرة؟ سؤال نطرحه على الجهات المعنية ومن خلالها على منظمة اليونسكو.

٥. السياحة الثقافية المستدامة في المواقع الأثرية

تعدُ السياحة عملية حراك إجتماعية افقية للتعرف على ثقافات أخرى، لذا يكون السائح مغامراً مثقفاً فهو يسعى من اجل احساس حقيقي ببلد ما لتتكامل عناصر ثقافته، "ولكي يستزيد من المعارف الإنسانية وقد يستخدم السائح تجربته الخاصة التي تتولد من اهتماماته المباشرة في بحثه عن الافكار المحلية البارزة في المكان الذي يزوره، وهي تختلف من سائح لآخر فقد تكون المناظر الطبيعية ضمن إهتماماته أو أن تكون المميزات الاجتماعية، والثقافية، والتاريخية، والفلكلورية، والدينية محط إهتماماته" (سمارة، ٢٠٠١، ص٧٢) وتختلف السياحة الثقافية (Cultural tourism) التي يركزعليها بحثنا عن السياحة الترفيهية بما يأتي:

أ. إنها تمثل منجزات الإنسان (الحديثة أو القديمة) ومخلفات الحضارات القديمة (عمارة، فنون، ثقافة وتقاليد) وتلك نقاط أساسية للاستقطاب برغبة التعرف على منجزات الحضارات ونمط الحياة والعادات والتقاليد والفنون المتميزة للمجتمعات الأخرى.

ب. الرافد الأساسي للحركة السياحية الثقافية هي الطبقة الاجتماعية المتميزة بامتلاكها حب المعرفة والاستطلاع، وغالباً ما تكون متمكنة اقتصادياً، وعلى درجة جيدة من الثقافة العامة، لذا فهي شريحة مختارة من المجتمع، والسياحة الثقافية "ذات طبيعة ذهنية على الأخص، تنشد معرفة أشياء جديدة وأشخاص جدد، كما تنشد الاطلاع على تأريخهم وعاداتهم من خلال السفر والاطلاع على نمط الحياة الثقافية والاجتماعية وزيارة المواقع التأريخية" (كامل، ١٩٧٥، ص٣٩) أو قد تكون للرغبة في مشاهدة بعض الحفلات والمهرجانات بأنواعها، وقد جاءت هذه الدوافع الثقافية نتيجة الفوارق الاجتماعية، والرغبة بالتفاخر أو أن تكون بسبب الرتابة والملل في الأنشطة الاجتماعية المتوافرة، وقد يجمع الدافع الثقافي أكثر من عامل من هذه العوامل.

هنالك ارتباط عضوي بين السياحة والثقافة، لأنهما يتشابكان فيما بينهما، فالسفر والسياحة وسيلة من وسائل التأثير في بناء المعرفة والثقافة "ويُقبل الناس على الترحال من اجل العلم والمعرفة أو يسيحون فيكتسبون علماً وثقافة بالمشاهدة مرة، وبالمقارنة مرة أخرى، وينقلون إلى أوطانهم كل مستحدث وجديد" (حسن،١٩٩٧، ص١٨).

وقد جاء في الميثاق العالمي للسياحة الثقافية أنها "ذلك الشكل من أشكال السياحة الذي يهدف ضمن غاياته الأخرى إلى اكتشاف المواقع التاريخية ويمارس أثراً إيجابياً عليها عن طريق صيانتها والحفاظ عليها تنفيذاً لغايات السياحة المتمثلة في انتقال الإنسان للمتعة والترويح والتفتيش عن مخلفات الماضي" (جامعة الدول العربية، ١٩٧٢، ص٥٤) لذا ينال التراث الثقافي الأولوية على الاعتبارات الأخرى لما لها من اثر في المثقفين وعلى صناعة السياحة بشكل عام، حيث ان تراث البلد أو المنطقة ما هو الا مجموعة من العوامل التي تؤثر في السائح و تثير الرغبة فيه لزيارتها و بذلك تمثل العرض للطلب السياحي.

ويمكن تحديد اهداف السياحة الثقافية بالرغبة لمعرفة وتوسيع دائرة المعلومات الحضارية والتأريخية، والتمتع بالفنون الجميلة في المتاحف التي تضم التراث القديم والحديث للانسان والمعارض ومشاهدة التمثيل والاستماع للموسيقى في دور الاوبرا والمسارح، والتعرف على الحضارات القديمة والمناطق الاثرية المهمة وطرق معيشة الشعوب وتقاليدها، وتشمل كذلك الاشتراك في المهرجانات الثقافية والموسيقية والفلكية ... الخ" (مقابلة، ١٩٩٩، ص٥٩) كما تهدف إلى زيارة الاضرحة والمراقد والتعرف على الطقوس الدينية، فهي (السياحة الثقافية) اذاً تفيد في وصف الثقافات الإنسانية ورصد جوانب من حياة الناس اليومية، وفي تثقيف الانسان واثراء فكره، وكشف الذات وفهم الاخرين وقيمهم وفنونهم وأسلوب حياتهم، وماثوراتهم الشعبية، والاصول التي تركها وبناها أو أنتجها الاجداد والآباء، وإلى حدٍ ما العباقرة من الابناء، وتفيد أيضاً في "ان تصبح هناك ملاءمة للناس في الاماكن والدول المختلفة" (عبيدات، ٢٠٠٠، ص١٥٢).

ويرى البحث ضرورة التفكير بشكل جدي في التنمية السياحية مع الأخذ بالاعتبار كافة العوامل الجاذبة للسياحة، من حيث الاهتمام بالأصالة وتوفير الخدمات السياحية بأسعار منافسة، "وتوفير كل ما هو جديد بالإضافة إلى ضرورة مشاركة المجتمعات المحلية في الصناعة السياحية سواءً في استقبال السياح وتوفير الجو الآمن ومعايشة التجربة السياحية والتفاعل مع السياح أو في مساهمة المجتمعات المحلية في إدارة المواقع السياحية كما هو الحال في قرطاج بتونس، وكذلك تفاعل المجتمعات المحلية والحفاظ على الصناعة السياحية من خلال الحفاظ على أصالة المواقع السياحية كما هو الحال في سيدي بوسعيد، فالسياحة ليست قادرة على توفير فرص العمل فحسب بل والسلام أيضاً ففي بلدان مثل تركيا وفرت العائدات السياحية حافزاً قوياً من أجل دوام الاستقرار" (ابو رحمة، ٢٠٠١، ص٣٦٣) فمن أهم المشاكل التي تعاني منها السياحة في الدول العربية

والإسلامية الإحساس بالأمن والاستقرار، فمنذ الثمانينات وأحداث العراق المختلفة تؤثر على النشاط السياحي ويمثل التحدي الحقيقي الآن في الصناعة السياحية أن تكون محلية بالفعل ومستدامة.

٦. التخطيط لصيانة المواقع الاثرية وعرضها للجمهور:

تعد عملية الحفاظ على المواقع الاثارية وصيانتها ركناً اساسياً ومهماً في إحيائها وتأهيلها سياحياً، إذ لا يمكننا ان نؤهل موقعاً أثرياً للسياحة ما لم نحافظ ونقم أعمال الصيانة عليه باستمرار، وبالنظر لعدم وجود تعريف دقيق وثابت لمعنى الموقع الاثري (النصب المعماري) ولتعارض الجانب العملي لأسلوب الصيانة – احياناً – مع مبادئ الحفاظ على المبنى فان المبادئ النظرية لعملية الصيانة لأي موقع أثري لا تزال غير محددة.

٦-١. تعريف النصب المعماري:

"أي عمل بنائي يمكن ان يصبح ذكرى أو نموذجاً للجهود المبذولة حاضراً أو ماضياً" (الجميلي، ١٩٧١، ص٤٥) وقد شيدت النصب المعمارية في الماضي لغاية معينة، وبذلك يكون التصميم العام للموقع وتفاصيله الدقيقة موظفة لتحقيق تلك الغاية (التوقيع الحضري، توزيع الفضاءات، المواد الانشائية، الاساليب الانشائية، التزويقات المختلفة) وان غاية تشييد النصب المعماري تعكس بشكل واضح الشخصية التاريخية لتلك الفترة الزمنية (الحالة الثقافية، السياسية،...الخ).

من ذلك نستنتج ان أهمية الموقع تتجاوز الابعاد الفيزياوية والتفاصيل الانشائية المختلفة إلى ابعاد أخرى اعمق توضح اسباب ظهور هذا الموقع بهذا الشكل، هذا التحليل للعلاقة بين شكل ووظيفة الموقع (Form & Function) يكون صحيحاً ما دام الموقع مستغلاً بالشكل الذي شيّد من أجله، ولكن في احيان كثيرة يحدث اندثار للغاية الرئيسية من تشييد الموقع او المبنى ونتيجة لذلك فقد تتغير الشخصية التاريخية للموقع بشكل ايجابي أو سلبي، فقد يعاد استعمال المبنى لغاية أخرى، أو قد يصان، أو كما يحدث غالباً يهجر المبنى ويكون للزمن والعوامل الطبيعية دورهما في تدهور حالته الانشائية.

وعليه، فان حالة وشكل المبنى في فترة من فترات تأريخها كان يعكس ثقافة تلك الحضارة، وان العلاقة بين المبنى (النصب المعماري) والتاريخ الثقافي للمجتمع أو المحيط الذي شيّد فيه هو المقياس لقيمة هذا المبنى، ولتحديد أسلوب صيانته تقام الدراسات الاولية وتكون أولى الخطوات دراسة تأريخه، وأسباب ظهوره، والعلاقة بين الشكل الداخلي والشكل الخارجي مع وظيفته، أي انه يجب دراسة وتحديد أسباب تشييد النصب وأسباب تغييره، وأسباب تدهوره.

وتكون الخطوة اللاحقة هي ملاحظة كون كافة التفاصيل المعمارية للمبنى ذات قيمة تأريخية حقيقية وذلك لأنه في كثير من الحالات تضاف اجزاء إلى المبنى في فترات لاحقة من عمر المبنى وهذه تكون بالصدفة ولا علاقة لها بحياة المبنى.

ومن الناحية التاريخية فان الاضافات الملحقة بالمبنى تكون بنفس الأهمية فالمبنى كالانسان والتغييرات الحاصلة فيه تمثل تاثير تغيير الزمن والظروف عليه، وهي بمجموعها تشترك في تكوين الشخصية النهائية له، وبذلك لا يمكننا اختيار شكل المبنى في الحالة التي كان عليها في حقبة معينة من الزمن بدون الاخذ بالاعتبار العوامل التي اثرت عليه قبلها.

معمارياً، يختلف الامر بعض الشئ فالاضافات الصغيرة والثانوية التي لا تعكس حالة أو فترة معينة يمكن عدم الاخذ بها، فالقرار حول تحديد الاجزاء المضافة إلى المبنى وتمييزها عن الاصلية هي من القرارات التي يجب اتخاذها عند الصيانة، وهذا القرار له ابلغ الاثر والأهمية لعلاقته بالوظيفة المستقبلية للنصب المعماري.

٦-٢. مفاهيم الصيانة:

تمثل مفاهيم الصيانة مجموعة الأعمال المقامة على مبنى من اجل صيانته والحفاظ عليه، وتعتمد في تصنيفها على عمق التدخل الفيزياوي في جسم المبنى، ويتحدد مستوى الصيانة بدرجة التدهور التي تعرض لها المبنى بسبب الظروف والعوامل المختلفة على مر الزمن كالعوامل المناخية، والتلوث الجوي والفياضانات وغيرها، وتترتب خسارة بدرجة معينة في القيمة التاريخية والثقافية للمبنى على أبسط مستويات الصيانة المقامة عليه، لكن هذه الأعمال مقبولة طالما انها الاسلوب الوحيد لإطالة عمر هذه الممتلكات الثقافية وحفظها وثائق تأريخية تودع بأمانة لأجيال المستقبل وفق متطلبات مفهوم الإستدامة.

تعتمد مستويات الصيانة في أي مشروع حفاظي (Conservation project) على مجموعة العوامل المؤدية إلى تدهور المبنى، والحالة المستقبلية المطلوبة له.

إن قواعد واصول العملية الحفاظية تركز على كون اوطأ مستويات الصيانة وابسط الأعمال الترميمية هي المفضلة لسبب واحد بسيط هو إمكانية إزالة هذه الأعمال والاضافات في وقتٍ لاحق واستبدالها باخرى باقل ضرر ممكن للمبنى الاصلي، وتسمى هذه قابلية الاسترجاع (Reversibility) وقد اوضحت التجارب السابقة ان اغلب الأعمال المعتمدة على التكنولوجيا الحديثة هي حلول غير قابلة للاسترجاع – جذرية – لا يمكن إزالتها من المبنى، ويمكن تصنيف مستويات الصيانة بحسب عمقها بدءاً بالحلول البسيطة لتنتهي بتلك الاكثر تعقيداً، ويمكن اشتراك مجموعة كبيرة من هذه المستويات

بحث أصيل| doi: 10.25007/ajnu.v6n1a16

والمفاهيم حسب المشاكل التي تعترض المبنى او الموقع، وفيما يلي ندرج المستويات المختلفة للصيانة

جدول ٣: مستويات الحفاظ العمراني

الحفاظ بشكل عام	Conservation
١. الحفاظ (الابقاء)	Preservation
٢. الصيانة	Restoration
٣. التقوية	Consolidation
٤. اعادة التشكيل	Reconstitution (Anastylosis)
٥. اعادة التاهيل	Rehabilitation
٦. نقل الاثر	Transfer
٧. اعادة البناء	Reconstruction
٨. الاستنساخ	Replication

المصدر: التكريتي، ١٩٧٠، ص٦٣

٧. أهمية السياحة الثقافية في الحفاظ على التراث العمراني لمنطقة الدراسة:

يشكل التراث العمراني أهم المصادر المادية عن النشاطات الانسانية والاجتماعية والثقافية لأناس عاشوا في عهود سابقة، وهو مصدر غير متجدد يستدعي الحفاظ عليه والتأكد من أنه يدار بطريقة تظهر التقدير والاحترام للأجداد وتظهر الحرص والاعتبار للذين سيأتون من بعدنا بما ينسجم ومفهوم إستدامة العمران، فيما تعدّ السياحة الثقافية من أهم الموارد الاقتصادية للعديد من الدول الغربية والعربية، ومن أهم المصادر الثقافية والتعليمية عن المجتمعات المختلفة "إلاّ أننا نجد تضارباً ما بين السياحة والحفاظ على التراث العمراني والبيئة، وقد ازداد الاهتمام بهذا الجانب من الإشكال القائم ما بين الحفاظ والسياحة نتيجةً للعولمة، ومع إدراك أهمية استدامة مواقع التراث الثقافي والطبيعي كمصدر اقتصادي وثقافي وتعليمي، وضعت الاتفاقية العالمية للسياحة الثقافية عام ١٩٩٩ والتي أتت لتحل مكان الاتفاقية السابقة الصادرة عن منظمة ICOMOS (المعروفة باتفاقية السياحة الثقافية لعام ١٩٧٦) ويأتي الفارق الأساسي ما بين الاتفاقيتين من خلال العلاقة ما بين الحفاظ والسياح، فالقديمة ركزت على إدارة الضغوطات ما بين السائح ومواقع التراث والمسؤولين عن حماية هذه المواقع وذلك بالنظر إلى السائح على أنه أحد العوامل المهددة لأصالة المواقع التراثية! فيما تبحث الاتفاقية الجديدة عن علاقة جديدة ما بين الحفاظ والسائح وبالتالي ركزت على أن أهم أسباب القيام بأي عمل من أعمال الحفاظ هو إبقاء تميّز مواقع التراث والحفاظ عليها بهدف حصول السائح على أكبر قدر من التمتع بهذه المواقع وذلك من خلال أسلوب إدارة فعّال يضمن بقاء الموقع وتميزه من خلال التوعية والحفاظ على المباني والمعالم التراثية، وأن التراث لا يمكن أن يحصل على الدعم المادي أو السياسي بدونها. وتدرك صناعة السياحة أن المواقع الأثرية والثقافية تشكل الجزء الأكبر من عوامل الجذب السياحي، كما تدرك أن هذه المصادر هشة وغير مستردة، من هنا فإن الاتفاقية العالمية للسياحة الثقافية تدعو الحفاظ وصناعة السياحة إلى العمل جنباً إلى جنب ضمن التحديات الموجودة للوصول إلى إستدامة على المدى الواسع للتراث الثقافي لكل مجتمع، كما جاء ميثاق الايكوموس لعام ١٩٨٧ (المحافظة على المدن التاريخية) مؤكداً على اهمية التخطيط والمحافظة على هذه المناطق. ومن أهم مبادئ إتفاقية عام ١٩٩٩ المذكورة أعلاه ما يلي (ICOMOS,1999):

١. حيث أن السياحة المحلية والعالمية هي من أهم الأدوات للتبادل الثقافي يجب أن يوفر الحفاظ فرص الإدارة الفعّالة للمجتمعات المحلية وأن يوفر للزائرين تجربة فهم تراث هذه المجتمعات وثقافاتهم.

٢. العلاقة ما بين المواقع التراثية والسياحية هي علاقة ديناميكية وقد يحدث هنالك تضارب في القيم، ويجب أن تدار هذه المواقع بطريقة مستدامة للأجيال المعاصرة والقادمة.

3. عمليات تخطيط الحفاظ وكذلك السياحة للمواقع التراثية يجب أن تؤكد على حصول الزائر على تجربة قيمة لزيارته تكون مرضية وممتعة في آن واحد.

٤. أن يتم إشراك المجتمعات المستضيفة والسكان الأصليين في عمليات التخطيط للحفاظ والسياحة.

٥. أن تستفيد المجتمعات المستضيفة من نشاطات السياحة والحفاظ.

٦. برامج الدعاية السياحية يجب أن تعمل على حماية وتأكيد الخصائص الطبيعية والثقافية للتراث.

وطبقاً للمبادىء أعلاه يمكن أن توفر السياحة الثقافية المستدامة عاملاً مهماً لتنويع مصادر الدخل لمنطقة الدراسة ويجنبها الاعتماد الكلي على حصتها (الضئيلة أصلاً) من إيرادات نفط كوردستان المتذبذبة والتي لن تدوم طويلاً وفق توقعات الباحثين، ويمكن لسلسلة المشاريع السياحية وتوافر الكادر المحلي أن يؤمن فوائد مباشرة لسكانها.

وبحسب إحصائيات هيئة السياحة في إقليم كوردستان الصادرة في (٢٤ كانون الثاني ٢٠١٤) فإن عدد السياح القادمين إلى الإقليم خلال عام ٢٠١٣ بلغ نحو ثلاثة ملايين سائح، وبلغ نمو قطاع السياحة مليار دولار في العام نفسه وكان من المتوقع ان يصل عدد السياح الى اربعة ملايين خلال عام ٢٠١٤ في حين خصصت ١٠٦ مليارات دينار

لإنجاز ٨٠ مشروعاً سياحياً خلال ذلك العام، فيما بلغ حجم الاستثمارات في كوردستان وحدها دون بقية مناطق العراق ٢٩ مليار دولار تتقدمها الإستثمارات التركية واللبنانية. كما تفيد الإحصائية الرسمية المسجلة لدى الرابطة الفندقية بأن عدد الفنادق في الإقليم وصل إلى (٥٧٠ فندقاً) من بينها فنادق ذات ماركات عالمية وأخرى شعبية وبسيطة وثالثة متوسطة الخدمات(الإحصائية السنوية للهيئة العامة للسياحة في كوردستان،٢٠١٤).

هذا الانفتاح الثقافي والاقتصادي وما يرافقه من بناء عمراني على الطراز العالمي إضافة إلى الأوضاع الأمنية المستقرة، وغيرها من عناصر الجذب التي ذكرناها في أعلاه جعلت إقليم كوردستان مقصداً للسياح المحليين والأجانب، فمع التسهيلات الكثيرة تُنظم شركات سياحية من وسط وجنوب البلاد رحلات أسبوعية إلى مصايف ومنتجعات المنطقة، فيما ألغيت التأشيرة عن مواطني العديد من الدول الغربية والعربية وفي مقدمتها الإمارات والكويت لتتحوّل بذلك بوصلة الكثير منهم إلى كوردستان بدلاً من سورية ومصر اللتان تشهدان أزمات داخلية.

٨. عناصر الجذب السياحي في المنطقة

- عناصر تأريخية أمام ما تختزنه المنطقة من آثار الحضارات المتعاقبة مما أستعرضناه في متن البحث.
- عناصر موقعية تتجسد في طبيعة المنطقة وطوبوغرافيتها.
- النمو العمراني وتوافر مراكز التسوق التجارية، والفنادق والمطاعم والمقاهي، وغيرها من الخدمات.
- عنصر الأمان، فالأوضاع الأمنية في كوردستان تختلف تماماً عن باقي أنحاء العراق، فالحرس الرسمي للإقليم (قوات البيشمركة) مدربة بشكل جيد للحفاظ على الإستقرار وإستتباب الأمن.
- توافر وسائط النقل، ففي إقليم كوردستان مطارين دوليين هما مطاري أربيل والسليمانية وهنالك مطار دولي ثالث قيد الانجاز في دهوك ليكون الأقرب إلى ئاميدى، ومعظم الرحلات الجوية المباشرة من الدول الأوربية والشرق الأوسط إلى إقليم كوردستان تتم دون الهبوط ببغداد. كما يمكن الوصول إلى منطقة الدراسة براً عبر منفذ إبراهيم الخليل الحدودي.
- عناصر إقتصادية إذ تتوافر الفرص الإستثمارية في منطقة الدراسة عبر مجالات واسعة، حيث ان القرار السياسي فى الاقليم يدعم التطوير والبناء ولا يمكن ان يقوم فقط من خلال الرأسمالية الوطنية وإنما يساعد فى إيجاد صلةٍ بين الرأسمالية الوطنية والخارجية لتحقيق نقلاتٍ نوعية، إلى جانب العديد من التسهيلات الهادفة الى إختزال الخطوات الادارية والبيروقراطية لعمل المستثمرين بما يحفّز الاستثمار الاجنبي ويتجنب هدر الثروة الوطنية.

ويرى البحث إن السياحة الثقافية يمكن أن تعود بفائدة كبيرة على منطقة الدراسة وبالتالي تحفز أبناءها على المحافظة على المواقع التاريخية من خلال ممارساتهم، وأن تعاون جميع الجهات من مخططين وعاملين بالحفاظ والجهات المعنية وأصحاب القرار هو عنصر رئيسي لإدارة تلك المواقع ووضع سياسات التطوير الهادفة إلى إيجاد صناعة سياحية مستدامة تؤكد على حماية المصادر التاريخية لمدينة ئاميدى للأجيال القادمة.

٩. معوّقات السياحة الثقافية المستدامة في منطقة الدراسة

- مع كل ما تقدم من عناصر للجذب السياحي لم تحظ ئاميدى بما تستحق من ترويج دعائي وإعلامي.
- هناك شكاوى من الغلاء وعدم مراقبة السلطات المحلية لهذه الظاهرة التي قد تدفع الكثيرين إلى البحث عن عروض سياحية أرخص توفرها دول مجاورة كإيران وتركيا.
- لازال واقع السياحة في المنطقة يفتقد إلى الخطط الستراتيجية لإستثمار الموارد والثروات السياحية بطريقة مثلى تنعكس بإيرادات كبيرة تدعم إقتصاد الاقليم المتأثر حالياً بتذبذب أسعار النفط العالمية، وإرتفاع كلفة الانفاق العسكري.
- شح الملاكات المتخصصة بالخدمات السياحية كالمترجمين والمرشدين، وقلة سيارات خطوط النقل العام.
- قلة التمويل المخصص لقطاع السياحة في المنطقة، وتأخر البنى التحتية والتقنيات المستخدمة.
- معوقات قانونية تتمثل بمعاناة القطاع الخاص من القوانين الاقتصادية، والضوابط المنصوص عليها في قانون تشغيل وتطبيق المرافق السياحية رقم ١ لسنة ٢٠٠٤ وقانون شركات السفر والسياحة رقم ٤٩ لسنة ١٩٨٣ وحاجة هذا القطاع الحيوي الى التسهيلات والدعم لتطوير القطاع السياحي ودعم الاقتصاد المحلي.

doi: 10.25007/ajnu.v6n1a16 |بحث أصيل

- تبدد الآمال بتنشيط حركة السياحة الثقافية إلى المنطقة وتحقيق طفرة دراماتيكية بإختيار أربيل عاصمةً للسياحة العربية لعام ٢٠١٤ مع الفوضى التي عمّت إقليم كوردستان بعد هجوم تنظيم داعش وإستيلائه على مساحات شاسعة من البلاد، وتهديده أمن الإقليم بوصوله على مقربة ٤٠ كم فقط من عاصمته، وبدلاً من جذب السياح، إستقبلت المنطقة النازحين الفارّين من مناطق النزاع، كما انقطعت المواصلات البرية بين اقليم كوردستان وباقي مناطق العراق.

١٠. الإستنتاجات والتوصيات

١٠. ١ الإستنتاجات

- الجانب السياحي

١. تعاني منطقة الدراسة من ضعف الطلب على السياحة الثقافية وعدم تناسب ذلك مع إمكاناتها الحضارية وعناصر الجذب السياحي التي وردت في متن البحث، ومن بين الأسباب التي يمكن ان تفسر هذا الضعف هي الظروف السياسية، وقلة التسهيلات المقدمة، إضافة إلى وجود عروض منافسة من الدول المجاورة كتركيا، وإيران، وجورجيا.

٢. لا يؤدي الاعلام السياحي (الداخلي والخارجي) دوره بالشكل المطلوب في جذب السياح الى مدينة ئاميدى وقلعتها وكذا الحال مع الشركات والمكاتب السياحية القاصرة عن أداء دورها في هذا المجال.

٣. تلعب الخصائص الذاتية والاجتماعية والاقتصادية دوراً رئيسياً في إجتذاب الزوار وتشجيعهم على توجيه بوصلة رحلاتهم السياحية نحوها.

٤. تقتصر حركة السياحة الثقافية الى منطقة الدراسة على مجاميع قليلة وأفراد هم بحاجة إلى التوثيق واستقاء المعلومات عن واقع الحال لإغناء دراساتهم الأكاديمية التي لاتجد نتائجها طريقاً إلى الواقع.

- الجانب الإداري المؤسساتي

٥. تبيّن من خلال المنهج التحليلي للبحث عدم وجود خطط جادة للحفاظ العمراني في منطقة الدراسة وإن وجدت بعض الخطوات فهي سطحية غير جادة موظّفة لأغراض دعائية تخضع لتدخلات وضغوط معينة تسيّر ملف الآثار وفق أهداف ومصالح ضيقة.

- الجانب التشريعي

٦. عدم مواكبة القوانين والتشريعات التخطيطية الصادرة منذ عقود طويلة والنافذة لحد الآن لمتطلبات العصر، خصوصاً ما يتعلق منها بالحفاظ على التراث، وإفتقارها إلى المراجعة الدورية والتحديث المطلوب.

- جانب الجماهيري

٧. تعدّ مساهمة الفعاليات الشعبية مكملة لجهود الاجهزة الحكومية في الحفاظ على المناطق التأريخية وإيداعها إلى الأجيال اللاحقة بأفضل أشكالها، وطبقاً لتأكيدات الأهالي خلال زياراتنا الميدانية لم ترتق الجهود الرسمية لمثل هذه المبادرات.

- الجانب التراثي

٨. تتجاوز أهمية المواقع التأريخية الأبعاد الفيزياوية من تفاصيل إنشائية وجمالية إلى أبعاد أخرى تجسد الحالة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع وإنجازات أبنائه في تلك المراحل التاريخية.

١٠. ٢ التوصيات

- **الجانب السياحي**

١. نوصي بضرورة إعتماد آليات التخطيط التنموي في صناعة السياحة الثقافية، وتخصيص جزء من ميزانية إقليم كوردستان السنوية لدعم إجراءات ملموسة وفورية لتنشيط حركة السياحة الثقافية في مدينة ئاميدى.

٢. الدفع بأتجاه إستمرارية الحرف اليدوية والتراثية التي سادت المنطقة عبر مراحلها التاريخية، وتشجيع المستثمرين على إقامة فعاليات ومنشآت تعود بمردود إقتصادي واضح على المنطقة حاضراً ومستقبلاً.

٣. دراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع المزمعة في منطقة الدراسة قبل تنفيذها، فالطلب على السياحة يزداد مع تطور وتنوع القطاعات الاخرى.

٤. تحسين واقع الخدمات السياحية في منطقة الدراسة ولاسيما الطرق ووسائل النقل والاتصال الداخلية والخارجية، وإعتماد الترويج والاعلان لإقامة مهرجانات سياحية - ثقافية بصفة دورية بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة.

- **الجانب الإداري المؤسساتي**

٥. نوصي بضرورة قيام الجهات المعنية في الحكومة العراقية ببغداد وحكومة إقليم كوردستان بواجبها في التنسيق مع المكتب الإقليمي لمنظمة اليونسكو للحفاظ على مدينة ئاميدى التأريخية وضمان إستمراريتها الحضارية، وتنشيط حركة السياحة الثقافية فيها عبر

تقديم المشورة والخبرات الفنية، وتدريب الكوادر المتخصصة، ونقل تجارب الدول الأخرى.

٦. إمكانية التعاون في تحقيق شروط المنظمة في ترشيح قلعة ئاميدى للإنضمام إلى قائمة التراث العالمي.

- الجانب التشريعي

٧. تحديث القوانين والضوابط المتبعة في الدوائر البلدية ومراجعتها بشكل دوري بما يحافظ على الخصائص المعمارية، والتخطيطية لمنطقة الدراسة، وتفعيل أداء الأجهزة الرقابية لدورها الميداني.

- الجانب الجماهيري

٨. نوصي بضرورة المشاركة الجماهيرية لأبناء مدينة ئاميدى في أية خطط تنفذ مستقبلاً، والتعامل مع آرائهم بإيجابية بما يجعل لمساهماتهم دوراً مكملاً لجهود المؤسسات الحكومية.

٩. نقترح إقامة مراكز للفنون والحرف القديمة بما يضمن إستمراريتها.

١٠. نحثّ وسائل الإعلام المختلفة على أداء دورها في نشر الوعي بين الجماهير بأهمية وعمق تأريخ مدينة ئاميدى، وتشجيعهم على التعاون في الحفاظ عليها.

- الجانب التراثي

١١. إستحداث مركز دراسات تأريخية في مدينة ئاميدى يضم أرشيفاً كاملاً عنها لانها تمثل واقع حال السياحة الخارجية فمعظم الزوار العرب والاجانب لهم الرغبة في الاطلاع على حضارة وادي الرافدين وكذا الحال للسياحة الداخلية التي تمثل حالة اذكاء وإعتزاز بما خلّفه الاجداد.

إستثمار طاقات المتخصصين من أبناء المدينة وباقي أجزاء كوردستان لإجراء مزيد من الدراسات في جوانب المعرفة المختلفة عن منطقة الدراسة.

قائمة المصادر

المصادر باللغة العربية:-

الإحصائية السنوية للهيئة العامة للسياحة في إقليم كوردستان العراق،(٢٠١٤).

أنور المائي،(١٩٥٦)، (أكراد بهدينان)، الموصل، العراق.

أولمستد،(١٩٢٣م) ، (تأريخ آشور).

بليج شيركو،(١٩٣٧)، (الوثائق العثمانية)، أستانبول، تركيا.

بيركت، أمان، (٢٠٠٤-٢٠٠٥)، (دراسة عن قلعة ئاميدى) أطروحة دكتوراه باللغة الألمانية، جامعة فون ستايرن، ألمانيا.

تغريد سعيد حسن، (١٩٩٧)، (المدن الحضارية واثرها في تطوير حركة السياحة الثقافية في العراق)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى الجامعة المستنصرية، كلية الادارة والاقتصاد، قسم السياحة وادارة الفنادق.

جامعة الدول العربية،(١٩٧٢)، مجلة السياحة العربية، العدد ٣٢، عمان، الاردن.

حاج رشيد قوتكا،وحسن باشا حاج مصطفى،(١٩٤٥)، نقلاً عن محمد ناجي الباشا, ئاميدى، كوردستان.

خالد مقابلة،(١٩٩٩)، (فن الدلالة السياحية)، دار وائل للنشر، الاردن.

خليل اسماعيل محمد،(٢٠٠٥)، (دهوك- نينوى دراسة في الخصائص الديموغرافية للسكان)، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية.

زرار صديق توفيق،(٢٠٠١)، (حول اصل تسمية ئاميدى)، مجلة دهوك، العدد(١٤) دهوك، كوردستان.

صديق الدملوجي،*(١٩٩٩)*، (إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية)، تقديم ومراجعة عبد الفتاح بوتاني، دار ئاراس للطباعة والنشر، *ط٢، أربيل.*

طارق الباشا عمادي،(٢٠١١)، (كهف شانه ده ر.. شهرة ومكانة في أشهر متاحف العالم وضياع وإهمال في عقر داره)، جريدة التآخي والاتحاد الكوردستانيتان، كوردستان العراق.

طارق الباشا عمادي،(٢٠١٢)، (ئاميدي- ئاميدى آثار وتأريخ).

طارق الباشا عمادي،(٢٠٠٦)،(عاصمة الامبراطورية الميدية بين آماد ئافاهيا (ئاميدى) واقباتان (همدان – كرمنشاه)).

طارق الباشا عمادي، اثار كوردستان النادرة في ئاميدى وحمايتها من التخريب والتجاوزات، مجلة دهوك،(١)، ومجلة رسالة الجامعة (جامعة دهوك)، العدد(٢) ، (٢٠٠٧)، دهوك، كوردستان.

طه محمد باقر،(١٩٧٢)، (مقدمة في تأريخ الحضارات), بغداد، العراق.

عباس العزاوي،(١٩٨٦)، (ئاميدى في مختلف العصور).

عبد الإله عبد الرزاق الجميلي (١٩٧١)، (نتائج اعمال الصيانة والتحري والتنقيب في زقورة عقرقوف) مجلة سومر، العدد ٢٧.

عبد القادر التكريتي(١٩٧٠)، (الصيانة الأثرية في عقرقوف) مجلة سومر، العدد ٢٦ .

فؤاد رشيد سبارة،(٢٠٠١)،(تسويق الخدمات السياحية) دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان،الاردن.

كاميران عبد الصمد أحمد،(٢٠٠٦)، (بهدينان أواخر العهد العثماني١٨٧٦-١٩١٤م دراسة تأريخية)، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل.

لونكريك س. هه، (١٩٦٢)، (أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث)، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، العراق.

محمد عبيدات،(٢٠٠٠)، (التسويق السياحي... مدخل سلوكي)، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

محمود كامل،(١٩٧٥)، (السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مسعود كتاني،(٢٠٠٧)، (ايضاح جازم لمنشأ لقب الباشا تأريخياً لدى امراء الكرد وبهدينان)، مجلة دهوك العدد (١).

مروان ابو رحمة،(٢٠٠١ م) ، وآخرون (تسويق الخدمات السياحية)، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط٢.

منظمة السياحة العالمية WTO، ٢٠٠١.

ميريلا، كاليني،(١٩٨١)، (التراث الكوردي في مؤلفات الإيطاليين)، ترجمة يوسف حبي، مجلة المجمع العلمي العراقي ج٨، بغداد، العراق.

ميريلا كاليني،(٢٠٠٠)، (المدن الكوردية من خلال رؤية رواها الأوربيين)، ترجمة هوراز سوار، مجلة متين العدد(١٠٦) دهوك، كوردستان العراق.

نشوان شكري عبد الله،(٢٠١٣)، وآخرون، (جغرافية محافظة دهوك، السلسلة الأولى قضاء ئاميدى)، دهوك.

ياسين العمري، ١٩٧٤) (غرائب الأثر وزبدة الأثر الجلية)، تحقيق د. عماد عبد السلام، النجف، العراق.

يحيى عبد الفتاح علي، (الهجوم العثماني على كوردستان وسقوط امارة سوران)، مجلة كاروان، العدد(١) أربيل.

doi: 10.25007/ajnu.v6n1a16 |بحث أصيل

يوسف عبد الرقيب، (أمراء هكاري وبهدينان ليسوا من العباسيين)، مجلة دهوك، العدد(١٣) دهوك، كوردستان.

Birgit Ammann ,(2004-2005): Klien Gesschichte der Stadt Amadiya Von streitbaren Fursten, kurdiischen Juden und grausaamen Zeiten,.

Binder, Henry, (1887): AuKurdistan, en Mesopotamie et en glossaires, Paris quantin. Blau, Joyce 1975, Paris klinckieck.

ICOMOS, (1999), "Charter for Cultural Tourism", in : http://www. international.. Icomos.org/icomos/e-touis.htm.

www.amedye.com

www.fatakat.com

www.amude.com